رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة محمد

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة محمد | من الأية 02 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت - 00:00:01

فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهلا توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم هذه الايات الكريمة - 00:00:37

من سورة محمد صلى الله عليه وسلم جاءت بعد قوله جل وعلا فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات - 00:01:07

والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة وذكر فيها وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم. طاعة وقول معروف - 00:01:41

كان المؤمنون يتمنون ويدعون الله جل وعلا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة واستقراره في المدينة ومعه الصحابة من المهاجرين والانصار وابرم المعاهدة مع يهود المدينة - 00:02:13

تمنى المسلمون ودعوا الله جل وعلا ان يفرض ويوجب ويأذن لهم بالقتال لانهم رأوا ان الجهاد في سبيل الله من افضل الاعمال والمرء اذا ظفر بالشهادة في سبيل الله قهوة حي عند ربه يرزق - 00:02:46

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والشهيد يغفر له عند اول قطرة من دمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الدين اخبرني بذلك جبريل انفا - 00:03:18

لان الدين حق من حقوق العباد وحقوق العباد مبنية على المشاحة كل يطلب حقه الوالد يتمنى ان يكون له حق على ابنه ليستوفيه الولد يتمنى ان يكون له حق على ابيه - 00:03:44

او امه ليستوفيه رأى المسلمون فظل الجهاد في سبيل الله وفضل الشهادة ولما اصابهم من اذى شديد من كفار قريش ليشفوا غيظهم على الكفار وكانوا يتمنون الجهاد في سبيل الله - 00:04:09

يقول الله جل وعلا ويقول الذين امنوا لولا نزلت السورة هل نزلت سورة محكمة لا نسخ فيها تامر بالجهاد والقتال في سبيل الله يتمنون هذا فاذا انزلت سورة محكمة لا نسخى فيها - 00:04:37

لان اشد شيء على المنافقين السور المحكمة الامرة بالجهاد والقتال لانهم لا يريدون ذلك كانهم يقولون ما دام الامر الصلاة وزكاة وصيام واعمال طاعة هادئة يريدونها ولو لم يحتسبوا الاجر - 00:05:08

لكن الجهاد فيه ازهاق الروح وان رفضوا الجهاد انكشف امرهم. وعندهم من الجبن والخور والخوف ما يمنعهم من الخروج للقتال لانهم لا يؤمنون بالاخرة فلا يريدون القتل المؤمن يتمنى الشهادة في سبيل الله - 00:05:45

لانه يعرف انه اذا انتقل من هذه الدنيا شهيدا فانه يكون حيا يرزق في الجنة يسلم من هموم الدنيا وتعب الدنيا ونكد الدنيا وهو حي يرزق عند ربه في الجنة - 00:06:11

اما اولئك فلا يريدون هذا ولهذا كانت اثقل الصلاة عليهم على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر. لان فيها نوع من المشقة ولا ايمان عندهم يحتسبون الاجر والثواب عند الله فلا يريدون الجهاد في سبيل الله ولا يريدون الخروج - 00:06:30
في الظلمة والبرد الشديد وكان الجو في المدينة في وقت الشتاء باردا هذه حال المؤمنين يتمنون وحال المنافقين يتخوفون من فرض الجهاد لان صلاة الفجر تشق عليهم فكيف يؤمر بالخروج - 00:06:58
للقتال اشق واشق يقول الله جل وعلا فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال يعني امر فيها بالقتال في سبيل الله رأيت الذين في قلوبهم مرض نفاق وشك والمرض هو شيء يعتري القلب - 00:07:23
ويتفاوت فيه مرض الشهوة ومرظ الشبهة واحدهما اخف من الاخر وكلاهما ورد في القرآن يقول الله جل وعلا يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرظ - 00:07:56
ما نوع هذا المرض هذا مرض الشهوة الرغبة في الزنا والعياذ بالله يقول الله جل وعلا عن المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا. ولهم عذاب اليم ما نوع هذا المرض - 00:08:33
هذا مرض الشك مرض النفاق ومرض النفاق الشك مخرج من الملة والعياذ بالله صاحبه كافر في الدرك الاسفل من النار واما مرض الشهوة فهو مهلك لكنه اخف من النفاق مرض الشهوة - 00:08:57
ممكن صاحبه ان يتوب او ان يتزوج فيقلع او ان يكبر سنه فيضعف عن ارادة الزنا فيتوب الى الله جل وعلا فيتوب الله عليه اما النفاق والعياذ بالله فصاحبه في الدرك الاسفل من النار. وكلاهما يسمى مرض - 00:09:18
مرض الشهوة ومرظ شبهة وشك وهنا رأيت الذين في قلوبهم مرض مرض الشك والشبهة والنفاق والعياذ بالله رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت الذي في سكرات الموت تجد بصره شاخص - 00:09:43
لكن شخوص هذا بلا تثبت كالخائف كذلك ينظر اليك شاخص بصره لكن ربما مر من حوله احد ما ادركه ما رآه فهم ينظرون بحدة وقوة ولكن لا تثبت ولا قوة ادراك - 00:10:15
وانما نظر خوف وذعر كالخائف المذعور او كالذي يعاني من سكرات الموت لان الذي يعاني من سكرات الموت يشخص بصره ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم اولى لهم - 00:10:43
قال المفسرون معنى ذلك فاحرى واولى واجدر لهم طاعة وقول معروف كان الاليق بهم والانسب ان يقولوا سمعا وطاعة لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم طاعة وقول معروف - 00:11:13
هذا قول لبعض المفسرين رحمهم الله القول الاخر ان كلمة اولى تهديد ووعيد قال ذلك مقاتل والكلب وقتادة رحمهم الله قال الاصمعي معنى قولهم يعني في لغة العرب في التهديد اولى لك - 00:11:43
ويلك. وقاربك ما تكره ويلك معنا اولى لهم ويلا لهم وقاربهم ما يكرهون المعنى الاول فاولى لهم اي اجدر واحرى وانسب واليق بهم المعنى الثاني فاولى لهم الويل لهم مما يكرهون - 00:12:15
لكراهيتهم الجهاد في سبيل الله فاولى لهم طاعة على المعنى الاول فاولى لهم اي الاجدر والاحرى لهم طاعة وقول معروف. ان يطيعوا المعنى الثاني طاعة وقول معروف على ان الكلام الاول تم عند قوله فاولى لهم - 00:12:56
يعني الويل لهم مما يكرهون ثم استأنف كلام جديد مستأنف طاعة وقول معروف خير لهم طاعة وقول معروف خير لهم واجدر بهم واليق فاذا عزم الامر جد الجد وحصل الامر بالجهاد - 00:13:31
وخرج المؤمنون للجهاد في سبيل الله فلو صدقوا الله يعني استجابوا لما امرهم الله جل وعلا به فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم كان اليق بهم واحرى لهم واسعد لهم في الدنيا والاخرة - 00:14:03
لان سعادة الدنيا والاخرة تحصل للمرء بالاستجابة لامر الله جل وعلا اما اذا كره المرء ما امر الله جل وعلا به ورسوله صلى الله عليه وسلم شقي وخسر الدنيا والاخرة. وان كان - 00:14:33
في اعلى مكان ومركز واعلى مركز في الدنيا فان قلبه يشعر بالحسرة ويخاف الخوف الشديد من الموت لانه لا يدري ماذا بعده وهو

يعلم ان جنته في الدنيا والاخرة لا يدري ما مصيره - 00:15:01
فهو يتخوف خوفا شديدا فهو في تعاسة وان كان غنيا في الدنيا وذا جاه ومنصب واما المؤمن فانه سعيد في الدنيا والاخرة سعيد في الدنيا وان كان فقيرا وان كان مريضا وان كان معدما - 00:15:28
فانه يشعر بنور الايمان في قلبه. والرضا بما قسم الله جل وعلا له عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته ظرا فصبر كان خيرا له. وان اصابته سرا فشكر - 00:15:54
كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله واستجابوا لنداء الله لكان خيرا لهم في الدنيا والاخرة يقول تعالى يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين - 00:16:16
انهم تمنوا شرعية الجهاد فلما فرضه الله عز وجل وامر به نكل عنه كثير من الناس كقوله تبارك وتعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة - 00:16:43
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لما كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا - 00:17:00
وقال عز وجل وها هنا ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اي مشتملة على حكم القتال ولهذا قال قال لولا نزل السورة ولم يقل ما نوع هذه السورة؟ لكن بينتها الجملة التي بعدها فاذا - 00:17:20
سورة محكمة وذكر فيها القتال حصل من المنافقين كذا وكذا. نعم اي مشتملة على حكم القتال. ولهذا قال فاذا انزلت سورة محكمة. وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك - 00:17:40
المغشي عليه من الموت اي من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقاء الاعداء ثم قال مشجعا لهم فاولى لهم طاعة وقول معروف. يعني مشى ابن كثير رحمه الله على المعنى الاول يعني فالاولى لهم - 00:17:59
والاجدر بهم والاليق بهم الطاعة والاستجابة لامر الله جل وعلا وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ايوه كان الاولى بهم ان يسمعوا ويطيعوا اي في الحالة الراهنة فاذا عزم الامر - 00:18:15
هاي جد جد الحال وحضر القتال فلو صدقوا الله اي اخلصوا له النية لكان خيرا لهم الصدق مع الله الاخلاص له الايمان به العمل بطاعته الاقبال على ما امر الله جل وعلا به - 00:18:34
نعم وقوله سبحانه فهل عسيتم ان توليتم؟ هل عشيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فهل عسيتم بفتح السين قراءة اخرى سبعية فهل عسيتم بكسر السين قراءتان فهل عسيتم وعسيتم - 00:18:56
ان توليتم من معجزات القرآن ان اللفظ فيه يأتي بلفظ واحد ويسرح لعدة معاني مع حسن انتظام الكلام فهل عسيتم ان توليتم عسيتم ان توليتم يعني اعرضتم وابعدتم ولم تقبلوا امر الله جل وعلا - 00:19:29
ان تفسدوا في الارض بالقتل والشرك وعبادة غير الله وتقطعوا ارحامكم تقطع الرحم التي امر الله جل وعلا بها ان توصل ووعد بالثواب الجزيل على صلة الرحم وتوعد جل وعلا بالعقوبة الشديدة في قطيعة الرحم - 00:20:08
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم او وتقطعوا ارحامكم قراءتان بالتخفيف التشديد هذه صفتهم يعرضون عن امر الله ويفسدون في الارض ويقطعون ارحامهم اولئك الذين لعنهم الله طردهم من رحمته - 00:20:38
وابعدهم لانهم عادوا بانفسهم الى حالة الجاهلية الله جل وعلا اتاهم بالنور والهداية بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم فتولوا واعرضوا وابعدوا ولم يقبلوا وافسدوا في الارض وقطعوا الارحام هؤلاء لعنهم الله - 00:21:08
ابعدهم من رحمته فاصمهم جعل فيهم الصمم واعمى ابصارهم قال العلماء اصمهم؟ لم يقل جل وعلا اصم اذانهم واعمى ابصارهم ولم يقل واعماهم. قال اصمهم واعمى ابصارهم لانهم قالوا ان السمع - 00:21:39
ممكن ان يكون مع قطع الاذن السمع طريقه الاذن لكن صلته بالرأس وقد يكون المرء اصم واذناه سليمتان وقد تقطع الاذنان ويبقى السمع بحاله. ما يتغير بخلاف البصر فالبصر مرتبط بالعين - 00:22:12

اذا قلعت العين ما وجد بصر فلذا قال تعالى فاصمهم ولم يقل فاصم اذانهم لان الاذان قد تذهب والسمع موجود فاصمهم واعمى ابصارهم جعلهم في حالة صمم لا انهم لا يسمعون ابدا - 00:22:41

وانما اصم اسماعهم عن الحق والعياذ بالله فهم اذا سمعوا الحق كانهم يسمعون الباطل كما قال ابو جهل لعنه الله غداة صبيحة بدر يستفتح يقول اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة. اهلكه - 00:23:11

يظن انه هو الذي اتى بصلة الرحم وهو الذي على الصواب والعياذ بالله ويظن ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي اتى بقطيعة الرحم واتاهم بما لا يعرفون فهو يدعو في نظره هذا انه يدعو على محمد والدعاء ذا يعود على - 00:23:43

نفسه يدعو على نفسه بالهلاك. لانه انقلب والعياذ بالله رأى المنكر الذي معه معروفا ورأى المعروف الذي مع محمد صلى الله عليه وسلم منكرا وهو منتكس والعياذ بالله وهؤلاء لعنهم الله فاصمهم عن الحق. لا يسمعونه ولا يدركونه - 00:24:08

واعمى ابصارهم لا يرون النور نور الايمان والهداية والاستقامة والفلاح لا يرونه ويرون انه ظلال ويرون ان ما هم عليه من الظلال هو الحق والصواب والعياذ بالله المنتكس والعياذ بالله يرى المعروف - 00:24:34

منكرا ويرى المنكر معروفا والعياذ بالله فهؤلاء قال الله جل وعلا عنهم اولئك الذين لعنهم الله لما هم فيه من هذه الصفات الذميمة واعمى ابصارهم هذا على معنى توليتم يعني اعرضتم - 00:24:59

ولم تقبلوا الهدى ولم تستجيبوا لنداء محمد صلى الله عليه وسلم فهل عسيتم ان توليتم؟ يعني اعرضتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم المعنى الاخر قال بعض المفسرين فهل عسيتم ان توليتم - 00:25:26

ان توليتم انصار لكم ولاية وامر ونهي في البلاد ان تفسدوا في الارض تأمروا بالظلال والشرك وتقطع الارحام فلا تصلوها اذا اتصفتم بهذه الصفة فما مآلكم ولم يخاطبهم الله جل وعلا لانهم كأنهم اصبحوا لا يصلحون للخطاب - 00:25:50

وان تولوا امور الناس فهم لا يصلحون لان يخاطبوا لانهم نزلوا انفسهم منزلة البهائم بل اشد وقال جل وعلا اولئك اي المتصفون بهذا الصفة. ما قال انكم او اذا فعلتم ذلك اصمكم الله واعمى ابصاركم. قال - 00:26:29

اولئك الذين لعنهم الله. الخطاب خطاب غيبة اولئك فرق بين ان يوجه الخطاب للمرء او ان يوجه الخطاب لغيره على اساس ان المقصود غائب يعني كأنه لا يصلح لان يخاطب - 00:26:54

فيقول الله فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وتقطعوا ارحامكم نهي عن تقطيع الارحام تقطعوا وتقطعوا كما عندما قرأتان والحديث في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:27:17

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال نعم اما ترضين ان اصل من - 00:27:39

وصلك واقطع من قطعك؟ قالت بلى. قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستشهدا لما يقول من كتاب الله جل وعلا اقرأوا ان شئتم فهل عسيتم الاية - 00:28:05

فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ومن احب ان ينسأ له في اثره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه. صلة الرحم سبب لبسط الرزق وكثرة الخير - 00:28:30

وطول العمر وان يبارك في عمره. يكون عمره مبروك ينفعه الله به. وما من شيء اجدر من ان يعجل الله ثوابه في الدنيا مع ما يدخر له في الدار الاخرة من صلة الرحم - 00:28:53

وما من شيء اجدر من ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر الله لصاحبه من العذاب في الاخرة من قطيعة الرحم والعياذ بالله والايات والاحاديث الصحيحة كثيرة الامر - 00:29:19

والترغيب في صلة الرحم والتحذير من قطيعة الرحم فهل عسيتم ان فهل عسيتم ان توليتم اي عن الجهاد ونكلتم عنه ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي تعودوا الى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء. تسفكون الدماء وتقطعون الارحام. وتقطعون الارحام. ولهذا قال - 00:29:42

للامة من العودة الى امر الجاهلية بعد ان من الله جل وعلا عليهم بالايمان والهدى والبصيرة في دين الله ولهذا قال تعالى اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم لعنهم طردهم من رحمته - 00:30:10

فاللعن من الله الطرد والابعاد عن رحمته وهذا نهي عن الافساد في الارض عموما. وعن قطع الارحام خصوصا. بل وقد امرت قطيعة الرحم من الافساد في الارض بلا شك ونوه الله جل وعلا عنها بالذات - 00:30:37

مع انها مشمولة بالافساد في الارض لاجل التحذير منها والله جل وعلا يخصص بعد التعميم للتأكيد على الخصوص او تكريم هذا المخصوص قل من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكال - 00:31:03

جبريل وميكال داخلان ضمن الملائكة وخصهم الله جل وعلا تكريما لهما. لان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم من الذي يأتيك بالوحي؟ قال جبريل قالوا لو كان غير جبريل لاتبعناك. لكن جبريل عدو لنا - 00:31:30

ما نقبل ما يأتي به فانزل الله جل وعلا قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين بل وقد امر الله تعالى بالاصلاح في الارض وصلة الارحام - 00:31:52

وهو الاحسان الى الاقارب في المقال والافعال وبذل الاموال وقد وردت الاحاديث الملائكة عليهم الصلاة والسلام لما قال الله جل وعلا واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء - 00:32:13

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. لانهم توقعوا ان الغالب وهذا هو الصحيح. توقعوا ان الغالب في من يوجد في الارض قبل ان يكون كذا ولكن يوجد قلة خيار والا في الغالب الافساد والفساد كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض - 00:32:33

يضلوك عن سبيل الله. وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق عديدة ووجوه كثيرة. قال البخاري حدثنا خالد بن مخلد - 00:32:55

حدثنا سليمان حدثني معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن عز وجل فقال مه؟ فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة - 00:33:13

لانها تستجير بالله جل وعلا من ان تقطع فاعطاها الله جل وعلا ما اعطاها. نعم. فقال تعالى الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك - 00:33:36

قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرأوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ثم رواه البخاري من طريقين اخرين عن معاوية بن ابي مزرب به قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا ان شئتم - 00:33:55

فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ورواه مسلم من حديث معاوية بن ابي مزرد به وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل ابن علية حدثنا عيينة بن عبدالرحمن - 00:34:14

ابن جوشن عن ابيه عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احرى ان يعجل الله تعالى على عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم - 00:34:30

ينبغي السعي في الارض فساد وقطيعة الرحم والعياذ بالله. لان البغي اذى عام وقطيعة الرحم اذى خاص للاقارب. نعم ورواه ابو داوود والترمذي وابن ماجة من حديث اسماعيل هو ابن علية وقال الترمذي هذا حديث صحيح - 00:34:47

وقال الامام احمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ميمون ابو محمد المرئي حدثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:35:10

من سره النسأ في الاجل في الاجل يعني يبسط له. يمد في اجله والزيادة في الرزق. والزيادة في الرزق سعة في الرزق. وبركة في رزقه. وكن رزقه حلال ومبروك وينتفع به - 00:35:25

فليصل رحمه تفرد به احمد وله شاهد في الصحيح والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:42